الدبلوماسي الجزائري السابق محمد العربي زي

المقاومة المسلحة فشلت في إسقاط النظام، ووقف ال

لندن: «الشاهد الدولي» - أجرى الحوار لطفي بن رمضان

محمد العربي زيتوت جزائري من مواليد مدينة الأغواط سنة ١٩٦٣خريج المدرسة الوطنية للإدارة فرع الديبلوماسية سنة ١٩٨٦ حاصل على ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية سنة ١٩٨٩ . اشتغل في وزارة الخارجية في الإدارة المركزية من سنة ١٩٨٦ إلى سنة ١٩٩١ حيث عمل سكرتيرا ثانيا رئيس مكتب، ثم سكريتيرا أولا بالسفارة الجزائرية بليبيا ابتداء من أواخر ١٩٩١ ثم نائبا للسفير برتبة مستشار منذ سنة ١٩٩٤.

سنة ١٩٩٥ قرر الاستقالة من العمل الديبلوماسي واللجوء إلى أوروبا ردا على رفض السلطة لاتفاق روما الذي أمضته القوى السياسية الكبرى في الجزائر. وكذلك بعد ما تبين له بما لا يدع مجالا للشك أن السلطة اخترقت الجماعات المسلحة وأصبحت تستعملها لتبرير بقائها في الحكم.. وفي هذا الجزء الثاني والأخير من الحوار يتناول الأستاذ العربي زيتوت أسباب المجازر الوحشية الجارية في الجزائر وعلاقة السلطة بها، أمرا من خلال الاختراق، واستفادة، وتضررا. وفي هذا الصدد اقترح السيد زيتوت وقف العنف حتى يتحمل الشعب الجزائري مسؤوليته في النضال المدني لإسقاط السلطة. كما تطرق إلى موضوع الهدنة بين الجيش الإسلامي للإنقاذ والجيش الجزائري، ورأى أنها هدنة غير واضحة ولا تحقق شيئا للشعب الجزائري. وحذر الجبهة الإسلامية التي يعتبرها قائدة النضال الجزائري من البحث عن حل تنظيمي لمشاكلها مع السلطة وخذلان الجزائريين العديين. ثم تناول موضوع الخلافات داخل الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. ومسألة تزايد شعبيتها من عدمه، وقدم تصورا للوضع السياسي وللعلاقات بين الجيش والقوى السياسية المشاركة في البرلمان أو الحكم، كما قدم مقترحات في ما يخص سبل الخروج من الأزمة الراهنة في الجزائر.. وقد التقى به في لندن الزميل لطفي بن رمضان وأجرى معه هذا الحوار:

«الشاهد الدولي»: بالنسبة للذين يتهمون الدولة بالوقوف وراء المجازر أو على الأقل التواطؤ مع مرتكبيها، هم عاجزون أن يقدموا تفسيرا للمصلحة من وراء ذلك خاصة وأن المجازر أدت إلى اشتداد الضغط الدولي وأوقعت السلطة في حرج حقيقي فما فائدة الدولة في ذلك؟

زيتوت: الإشكالية إنهم (السلطة والجيش) لما كونوا كثيرا من المجموعات سواء كمليشيات أو بواسطة الاختراق للجماعة الإسلامية المسلحة -التي بدأت إسلامية بشكل رئيسي وانتهت مخابراتية بشكل رئيسي أيضا- أصبحوا بعد مدة عاجزين عن التحكم فيها بصفة تامة بحيث إنه أحيانا تظهر بعض المجموعات لها مصالحها وإرادتها المحلية التي قد تتعارض مع مصالح النظام وسياساته العامة.. هذا السبب الأول لبعض المجازر. السبب الثاني يكمن في حدوث عمليات انتقام بين جماعات وبين مليشيات سواء كانت هذه الجماعات مخترقة أو غير مخترقة، وهذا أيضا خارج عن سيطرة النظام. ولأضرب لك مثالا.. هناك مجموعة مليشيا واحدة مكونة من ثلاثة آلاف شخص وقد بدأت بـ ٨٠٠ شخص وتسمى بمجموعة الشيخ المخفي المتمركزة في منطقة البربر. وهذه المجموعة تقوم بحراسة بعض أنابيب الغاز والبترول التي تمر عبر المنطقة في اتجاه ميناء ارزيو. إذن هذه المجموعات تخرج عن السيطرة ومجموعات لها مصالحها المحلية. الأمر الثالث هو أن سياسة المجازر كانت سياسة مقررة، أي أن هناك جهة داخل السلطة على الأقل قد سمحت بها، وهذا ما يفسر وقوع بعضها على مرمى حجر من ثكنات الجيش دون تدخل. هذا فيما يخص المجازر الكبرى. أما المجازر الصغيرة فهي تدخل في نظرية العنف المطلوب لتبرير ممارسات السلطة.

«الشاهد الدولي»: معنى هذا الكلام أن حركة المقاومة المسلحة للسلطة قد انتهت وأصبحت كل خيوط اللعبة العسكرية بيدها؟

زيتوت: لا نحن نتكلم عن الجانب المدني وهو الجانب الأقذر في حرب الجزائر ذلك الذي يطول المدنيين أفرادا أو جماعات. سواء من خلال المجازر المعلن عنها أو عبر عمليات القتل خارج نطاق القانون التي يقوم بها الجيش بشكل يومي. المقاومة المسلحة موجودة وإن كانت هي الأضعف الآن لأن النظام استطاع أن يخترق أكثر المجموعات التي ادعت المقاومة. إضافة أن هناك مجموعات تقول إنها مرتبطة بشكل أو بآخر بالجبهة الإسلامية للإنقاذ اتجهت ونحت منحى «التسليم» للنظام -أو على الأقل هذا الذي يظهر إلى حد الآن- مقابل حل بعض مشاكلها الخاصة التي لا تعني الشعب.

المقاومة داخل الشعب الجزائري اليوم والتي هي أقوى ما تكون اليوم هي مقاومة الرفض للنظام، هي قضية تنامي كره النظام وتحميله مسؤولية ما يقع. وهي أيضا قضية الظروف المعيشية الصعبة التي ما انفك الشعب الجزائري يعانيها. وهذا تلاحظه حتى من خلال بعض البرامج التلفزيونية المباشرة التي كانت فيها نبرة الغضب والرفض ظاهرة في خطاب المواطنين وذلك رغم جو الرعب المسيطر.

أضعف نقطة في مقاومة الشعب الجزائري هي ما يسمي بالمقاومة المسلحة للأسف، ولذلك أنا أقول إنه إذا كانت هذه المقاومة قد فشلت في إسقاط النظام بل أن النظام أصبح الآن يستخدمها لإدارة الصراع لمصلحته بحيث يبقي على حد أدنى من العنف يبرر به سياساته فمن الأفضل لهذه المجموعات المسلحة أن تتوقف